12me Année No. 575

Lundi - 10 7 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٧٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٩ رجب سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٠ يولية سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٥٦١ مسألة الجنسين .. .. : الأستاذ عباس محمود العقاد

٥٦٤ محو الأمية فى مصر .. .. : الأستاذ دريني خشبة . .

٥٦٦ « داعي الدعاة » مناظر المعرى : الدكتور محمد كامل حسين ...

٥٦٩ الأحلام .. .. : الأستاذ عبد العزيز جادو ...

٥٧٠ اتجاه الأدب العربي بعد الحرب القائمة ... ... : الأستاذ منصور جاب الله ...

٥٧٢ القرآن الكريم فى كتاب « النثر الفنى » .. .. .. : الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٥٧٥ بضاعة القلم . ... : الأستاذ توفيق حسن الشرتوني

٥٧٧ نقل الأديب . . .. : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥٧٨ ملحمة السراب [قصيدة] : الدكتور إبراهيم ناجي . .

٥٧٨ مزامير ! ... « : الأستاذ محمود حسن إسماعيل

٥٧٩ الوجود المادى . .. ... : الأستاذ نقولا الحداد ...

٥٧٩ الجائزة الأدبية . ... .. : الأستاذ حبيب الزحلاوى ...

٥٨٠ حول وحدة الوجود أيضاً : الأستاذ زكريا إبراهيم ...

مسألة الجنســـين

للأستاذ عباس محمود العقاد

فى مقالنا الماضى عرضنا لقرار الحكومة الروسية الذى أمرت فيه بفصل الصبيان والبنات فى بعض مراحل التعليم ، لأن الذكور والأناث يختلفون فى استعداد النمو ما بين العاشرة والسابعة عشرة ، فيبطئ تكوين الذكور ما بين العاشرة والرابعة عشرة ويسرع تكوين الأناث ، ثم يبطئ تكوين الأناث ما بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ويسرع تكوين الذكور .

وهذا مع اختلاف الإعداد المستقبل بعد انتهاء الدراسة . فالذكور يعدون للجندية والأناث يعددن للأمومة ، وكلتا الوظيفتين تدعو إلى تعليم خاص لا يشترك فيه الجنس الآخر ولا يفيده أو يفيد الأمة أن يشترك فيه

وقد قلنا فى التمهيد لذلك : « إن الفارق إذا وجد فى البنية لا يوجد فى زمن ويختفى بعد ذلك أو قبل ذلك فى أزمان . بل هو موجود فى دخائل البنية وأعماقها ، وإن تفاوتت درجات ظهوره بين حين وحين »

وهذا الذى نريد أن نتوسع فيه بعض التوسع فى هذا المقال . لأن الاختلاف بين العاشرة والسابعة عشرة ما كان

ليظهر فى هذه السن لو لم يكن هناك اختلاف مستقر فى أجزاء البنية جميعاً من ساعة الميلاد بل من قبل ساعة الميلاد . فالبنية قبل العاشرة كانت مختلفة فى خلاياها ودقائقها ما فى ذلك أقل ريب ، ولولا ذلك لما نشأ الاختلاف فى الاستعداد حين نشأت دواعى ظهوره

كذلك يظل الاستعداد العقلى والجسدى مختلفاً بعد السابعة عشرة وإن توارى بعض التوارى فى بقية أدوار الحياة . لأنه لا يختلف عبثاً ومصادفة بل يختلف لغرض باق هو المقصود لا شك بالاختلاف فى مدى تلك السنوات

وهذه حقيقة يستطيع العلم أن يفسرها ولكنه لا يستطيع أن ينفيها ويمنعها بحال من الأحوال . لأن نفيها أو منعها من وراء سلطان العلم والعلماء

فالاختلاف بين الجنسين فى الطاقة والملكة موجود من زمن قديم ، ونتائج هذا الاختلاف فى الحياة العامة والحياة الخاصة موجودة كذلك منذ زمن قديم ، وغاية ما ينتظر من العلم أن يفسر لنا أسباب هذا الاختلاف أو يفسر لنا دلالاته ومعانيه ، ولكنه ينقض نفسه حين ينفى وجوده أو يعترف بوجوده ثم ينفى دلالته فى الماضى ووجهته فى المستقبل ، فليس للعلم ولا للعلماء هذا السلطان

على أن اختلاف الجنسين فى الطاقة والملكة سابق لاختلافهما فى نوع الإنسان . فلا مساواة فى الحيوانات العليا بين الذكور والأناث ، وليست حقوق الأناث مساوية لحقوق الذكور فى تلك الحيوانات ، إن صح التعبير هنا بكلمة الحقوق . ولم تشاهد قط جماعة من الحيوانات الاجتماعية تقودها أنثى أو تحتل منها محل الزعامة كما تفعل الذكور ، ولم تشاهد قط أنثى تستتبع لها طائفة من الذكور لتختار منها ما تشاء حين تشاء

والعلم لا يستطيع أن ينكر هذا ولا يستطيع أن يجرده من الدلالة ، ولا يستطيع بعد هذا وذاك أن يزعم أن الحيوان يحتاج إلى التنوع فى وظيفة الجنسين ولا يحتاج إليها الإنسان .

على أن العلم قد أخذ منذ سنوات قليلة فى كشف هذه الحقيقة من مكامنها الأولى التى تبين لنا أن الاختلاف فى القدرة الإنشائية كان من أبدأ البداءات بين خلايا التذكير وخلايا التأنيث ، ونحسب أن العلماء واصلون إلى فصل الخطاب فى هذا الباب بعد بضع سنوات ، فيبطل يومئذ محال الدعاة الذين يعمون أو يتعامون عن المحسوس لأنهم يسخرون حقائق الحياة لمذاهبهم العوجاء ، بدلاً من تسخيرهم هذه المذاهب لحقائق الحياة

وحسبنا أن نقرر ههنا ما أثبته الباحثون فى « فزيولوجية الجنس » من تجارب الخلايا فى كلا الجنسين . فهذه التجارب تثبت أن عوامل الذكورة إنشائية ، وأن عوامل الأنوثة سلبية تابعة أو هى على وجه من الوجوه بمثابة اختفاء عوامل الذكورة . فالجزء الذى تستأصل منه خصيته يضمر ولا تنبعث فيه دواعى النماء ، ولا يحدث مثل هذا فى أنثاه إذا نزع منها المبيض ولو من أوائل الطفولة ، لأن نموها الأنثوى لا يحتاج إلى عامل مضاف من عوامل الإنشاء

ومع هذا لا نحسب أن الأمر يلجئنا إلى الميكرسكوب والخلايا لنعلم أن طبيعة الذكورة تقتضى الإرادة الإيجابية وأن طبيعة الأنوثة تقتضى الطاوعة والتابعة وما يتمخض بهما من الخلائق والنزعات

فالذكور فى جميع الحيوانات هى المجتهدة الطالبة والأناث فى جميع الحيوانات هى الملبية المطلوبة ، وإن اشترك الجنسان فى رغبة التناسل واستبقاء النوع

وقد خلق الذكور ، نفوساً وأجساماً ، بحيث يريدون تحقيق رغباتهم الجنسية ويستطيعون تحقيقها كرهاً إذا بدا لهم الإكراه ، ولم تخلق هذه المزية الأنثى فى نوع من الأنواع ، وليس إمكانها بمعقول

ولاعبت فى هذه التفرقة بين مزية الجنسين ، لأن الأنثى ليست بها ولا بالنوع حاجة إلى تسليط إرادتها بعد الحمل الذي يشغلها عدة شهور . فمن العبث أن تعطى الإرادة لتعطل وظائف الذكور فى خلال هذه الشهور ، ومن مصلحة النوع أن تكون مزية الإرادة والسيطرة للرجل ومزية الطاعة والتلبية المرأة . وهكذا شاءت حكمة الخليقة سواء عندها من يشاء من اللاغطين ومن لا يشاءون

وكما قضت حكمة الخليقة بالإرادة والسيطرة للرجال قضت بفارق آخر بين الجنسين يجعل التدبير وبعد النظر خاصة للرجال لا يرزقها النساء

فكثيراً ما تلام المرأة ، لأنها أسيرة ميولها الحاضرة ، تندفع معها ولا تفكر فى عواقب الأمور ولا يفلح معها الإقناع ولا الوعيد فى تحويلها عن تلك الميول

ويفوت اللائمين أن نسيان العواقب ضرورة فزيولوجية لتحقيق فريضة النوع من جانب النساء : فلو كان من طبع المرأة أن تبالى بالعواقب وتوازن بينها وبين الميول الحاضرة لتعاظمت أمامها متاعب الحمل والولادة والحضانة وما فيها من أخطار قد تودى بالحياة ومن منغصات قد تبغض الإنسان فى أقدس الواجبات

فهذه ضرورات الخلقة التى لا كلام فيها لعلم عالم ولا لتحليل محلل قد ميزت الرجل بالسيطرة والإرادة فى صميم الفارق بين الذكورة والأنوثة ، وقد جعلت وظيفة الرجل وظيفة لا يناقضها التدبير والنظر البعيد ، كما يناقضان وظيفة المرأة

وحكمة الخليقة هنا يؤيدها الشاهد المحسوس ، فإذا علمنا أن تكوين النساء لا يتيح لهن جملة أن يساوين الرجال فى مزايا الإرادة والعزيمة والتدبير والنظر البعيد ؛ فكل كلام عن تشابه الملكات بعد ذلك محض هراء

نعم تعرف المرأة مزاياها التى لا يشابهها فيها الرجال ، وهى مزايا يفيد فيها التخصيص والتوزيع ، ولا مناص فيها كما قدمنا من التباين والافتراق فى مراحل التعليم وفى مراحل العمل والمعيشة ، وهذا الذى نعنيه ونخشى أن يغفل عنه المتعجلون والمغربون فى انتحال المذاهب واتباع الدعوات

ونعيد هنا ما قدمناه فى مقالنا السابق حيث نقول : « إن المسألة التى نحن بصددها ليست مسألة تقدير للمنازل والمراتب فى ديوان من دواوين التشريفات ، ولكنها مسألة القيام بأعمال الرجال وأعمال النساء على الوجه الصالح لكل من الجنسين »

فلا يضير الناس أن يقال ما يقال عن تساوى الأقدار وتعادل المراتب بين النساء والرجال ما فهموا حقيقة الاختلاف بين استعداد هؤلاء وهؤلاء ، وما وكلوا لكل منهما عمله الذى يحسنه ولا يعطل فيه ملكاته التى توارثها من أول عهد التاريخ ، بل من أول عهد الأحياء بالاختلاف بين التذكير والتأنيث

وهذه مسألة تثار الآن كما تثار جميع المسائل فى أوقات الحروب والثورات . فإن كلمة حق وحقك وحقوقهم وحقوقنا هى أول ما يسمع فى الدنيا عند ما يقع فيها ميدان النزاع والتنافس والمغالبة على حظوظ الحياة ، وقد سمعنا الكثير عن حقوق المال وحقوق الجنود وحقوق الشيوخ والأطفال ، وسمعنا الكثير عن حقوق الضعفاء المحكومين وحقوق الأقوياء الحاكمين ، وسنسمع الكثير غير هذا حين تقترب ساعة الفصل بين جميع هذه الحقوق . فلا عجب أن تتردد بيننا وبين الأمم الأخرى كلمات الداعين والداعيات إلى حق المرأة فى كل شىء حتى ما ثبت للرجال كل الحق فيه

لا عجب فى ذلك ولا مدعاة فيه للتشاؤم والإنكار . إذ لا شك أن التنبه الخاطىء بغير فهم وسداد أنفع من الجمود الخاطىء بغير فهم وسداد ، وقد جمدت المرأة زمناً طويلا ؛ فلها اليوم أن تأخذ كفايتها من اليقظة كما أخذت كفايتها من الجمود ، ولها فى هذه اليقظة أن تخطىء ثم تخطىء حتى تصيب طائفة أو ترد إلى الصواب بحكم الحوادث التى تنفرد أبداً بالحكم الأخير

والذى نحن على يقين منه أن المرأة ستظفر بكل حق هى قادرة عليه ومحتاجة إليه ، أو هى به فى حدود الأنوثة التى أقيمت لها حدودها قبل المذاهب والقوانين ، وستبقى لها حدودها بعد المذاهب والقوانين

ستظفر المرأة بكل حق من هذه الحقوق ، ولكنها ستعدل بمشيئتها عن تلك المطالب التى لا تريدها لأنها قادرة عليها أو محتاجة إليها ، بل تريدها لأنها « زى جديد » كتلك الأزياء الجدد التى يشغف بها بنات حواء

وسيأتى اليوم الذى يصبح فيه هذا الزى الجديد قديماً ؛ فإذا هو منبوذ غير مطلوب ، وفوات المدة هو كل ما يلزم لمناقشة هذه الدعاوى وتفنيد تلك الآراء . إن صح أنها آراء

عباس محمود العقاد